

أضواء البيان

@ 219 @ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأُمُورَ
فَسَيَقُولُونَ لِلَّهِ فَقُلْ أَفَلَا تَتَذَقُّونَ { ، وكقوله : { وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ
مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنزَلْنَاهُ فَاذْكُرُونَهُ { ، وقوله : { وَلَئِنْ
سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ
الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ { ، وقوله : { وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضَ رَضَ وَسَخَّرَ الشَّيْءَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنزَلْنَاهُ
يُؤْفِكُونَهُ { ، وقوله : { وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً
فَأَنحَنَّا بِهِ الْإِسْقَارَ رَضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ
لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ { ، وقوله : { قُلِ لِّمَنِ الْإِسْقَارُ رَضَ وَمَنْ
فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ قُلْ
مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ سَيَقُولُونَ
لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَذَقُّونَ قُلْ مَنْ يَمْلِكُوتُ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ
يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ
فَأَنزَلْنَاهُ فَاذْكُرُونَهُ { إلى غير ذلك من الآيات . .

ومع هذا فإنهم قالوا : { أَجْعَلُ الْإِسْمَ لِهَاً وَاحِداً إِنْ هَآذِهِ
لَشَيْءٌ عَجَابٌ * وَانطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ { . .

وهذه الآيات القرآنية تدل على أن توحيد الربوبية لا ينقذ من الكفر إلا إذا كان معه توحيد
العبادة ، أي عبادة الله وحده لا شريك له ، ويدل لذلك قوله تعالى : { وَمَا يُؤْمِنُ
أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُوَ مَشْرُكُونَ } . .

وفي هذه الآية الكريمة إشكال : وهو أن المقرر في علم البلاغة أن الحال قيد لعاملها وصف
لصاحبها وعليه . فإن عامل هذه الجملة الحالية الذي هو يؤمن مقيد بها ، فيصير المعنى
تقييد إيمانهم بكونهم مشركين ، وهو مشكل لما بين الإيمان والشرك من المنافاة . .
قال مقيده عفا الله عنه : .

لم أر من شفي الغليل في هذا الإشكال ، والذي يظهر لي والله تعالى أعلم أن هذا الإيمان
المقيد بحال الشرك إنما هو إيمان لغوي لا شرعي . لأن من يعبد مع الله غيره لا يصدق عليه اسم
الإيمان ألينة شرعاً . أما الإيمان اللغوي فهو يشمل كل تصديق ، فتصديق الكافر بأن الله هو
الخالق الرازق يصدق عليه اسم الإيمان لغة مع كفره بالله ، ولا يصدق عليه اسم الإيمان شرعاً

وإذا حققت ذلك علمت أن الإيمان اللغوي يجمع الشرك فلا إشكال في تقييده به ، وكذلك الإسلام الموجود دون الإيمان في قوله تعالى : { قُلْ لِّسَّامٍ تُوْءَمِنُوْا ° وَلاَكِن قَوْلُوْا ° أَسْلَمْنَا ° نَآ ° وَلاَمَّ ° يَدُوْخُلِ الْاِيْمَانُ ° فِى قَوْلُوبِكُمْ ° } فهو الإسلام اللغوي . لأن الإسلام الشرعي لا يوجد ممن لم يدخل الإيمان في قلبه ، والعلم عند الله تعالى .